أوغاريت والعهد القديم
تفاعل وتمايز

الأب أيوب شهوان

مقدمة

مثيرة للاهتمام هي غزارةُ النتاج الأدبيّ الذي يعالج موضوع أوغاريت، منذ ما يزيد على الخمسة والسبعين عامًا، من جهة، وذاك المتعلّق بأوغاريت وبروابطها بالأسفار البيبليّة، من جهة ثانية؛ فالآفاق الجديدة التي فتحها اكتشاف موقع رأس شمرا الأثريّ لم يكن علماء العهد القديم والباحثون في نصوصه يحلمون بها من قبل[١].

فبما أنَّ هناك تشابهًا قويًّا بين اللغتَين الأوغاريتية والعبريّة، وبما أن النصوص الأوغاريتيّة[٢] هي سابقة للنصوص البيبليّة، فإنّ مفرداتها تُعطي أحيانًا المعنى الدقيق لتعبيرٍ عبريٍّ بقي مُبهَمًا إلى حدّ كبير حتى اكتشاف أوغاريت. تكفي العودة إلى قاموس عبري[٣] للتأكد من التشابه بين أصول الكلمات؛ بالطبع، ينبغي ألاّ يُنسينا الرجوع إلى الأوغاريتية الخدمةَ التي أدتها العبريّة لمعرفة هذه اللغة التي، خاصة بفضل العربية والسريانية أيضًا، استطاع العلماء قراءتها وتفسيرها خلال وقت قصير. هذا ما سنحاول أن نسلّط الضوء عليه، ولو بشكل محدود وسريع.

١ – مقارنات لغوية

من بين الأمثلة العديدة عن التشابه اللغوي بين الأوغاريتيّة والعبريّة، نختار بعضًا من تلك التي تبدو لنا ذات فائدة، خاصة لقراءة العهد القديم.

– تث ٣٣: ٢٩

يقول النص: "يفرّ أعداؤك من أمامك، تسير على مشارفهم" (**במחימו**؛ "بَامُوتِيمو")[٤]؛ نصادف في أوغاريت مرّات عدّة كلمة **במה** ("بَمَهْ")[٥] بمعناها الحقيقي، والمعنى الأصليّ هو، على الأرجح، "ظَهْر"؛ الترجمة المُقتَرَحة هي: "تسير على ظهورهم"، وهي

(١) أنظر مثلاً:

E. JACOB, *Ras Shamra et l'AT* (Delachaux et Niestlé, Neuchâtel - Paris 1960), en particulier pp. 63-75; S. KAPELRUD ARYID, *The Ras Shamra Discoveries and the Old Testament* (Oxford:Blackwell, 1963); Charles F. PFEIFFER, *Ras Shamra and the Bible* (Grand Rapids: Baker, 1962); John GRAY'S, *The Legacy of Canaan: The Ras Shamra Texts and their Relevance to the Old Testament,* Supplements to Vetus Testamentum 5 (Leiden: Brill, 1965²); Peter C. CRAIGIE, "Ugarit and the Bible," pp. 99-111, in Gordon D. YOUNG, ed., *Ugarit in Retrospect* (Winona Lake: Eisenbrauns, 1981); S. B. PARKER, "Ugaritic Literature and the Bible", *Near Eastern Archaeology* 63/4 (2000) 228-231.

(٢) A. CAQUOT, M. SZNYCER et A. HERDNER, *Textes Ougaritiques* I. *Mythes et légendes* (Littératures Anciennes du Proche-Orient, 7; Paris 1974).

(٣) F. BROWN et alt, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament* (Oxford, 1979⁴).

(٤) في **الكتاب المقدس**، الترجمة اليسوعية (١٩٧٧⁴): "أعداوك يتملّقونك، وأنت تدوس مشارفهم".

(٥) F. BROWN et alt, *A Hebrew*..., p. 119.

ترجمة تتناسب أكثر مع منطق النص، وتعكس العادة المعروفة في الشرق القديم بوضع الرِجْل على عنق الأعداء المهزومين، كما في يش ١٠: ٢٤: "فلمّا أخرجوهم (أي الملوك الخمسة)، استدعى يشوع جميع رجال بني إسرائيل، وقال لقادة المحاربين الذين ساروا معه: تقدّموا وضعوا أقدامكم على رقاب هؤلاء الملوك"؛ وفي مز ١١٠: ١: "أجعل أعداءَك موطئًا لقدميك".

- ٢ صم ١: ٢١

يرتبط مضمون هذه الآية بمرثاة داود الشهيرة لشاول ويوناتان. مات شاول مهزومًا على يد الفلسطينيين (١ صم ٣١) بسبب عدم الأمانة ليهوه (١ أخ ١٠: ١٣)؛ موته هو إذًا مادّيّ وروحيّ. عبّر داود، الملك العتيد، عن حزنه الشديد وعن حزن إسرائيل بمرثاته الشهيرة. جاء في النص العبري ما يلي: **אל טל ואל ממר ושדי תרומת**، أي: "(يا جبال جلبوع)، لا يكن عليكِ ندى ولا مطر ولا حقول تقادم"[٦]. في نصّ من أوغاريت نقرأ: "لا مطر ولا ندى ولا ينابيع أعماق" (أقهات ١: ١: ٤٥)[٧]. يُعَبَّر عن "حقول تقادم" **(שדי תרומת)** و"ينابيع أعماق" **(מעינת תהום)** في العبريّة بدمج أحرف متقاربة جدًا، إلى حدّ أنّه بالإمكان الافتراض أن الناسخ قد نقل خطأً نموذجه المدوّن بأحرف عبريّة، أو أنه عدّله عمدًا بهدف أن يُزيل ذكرَ "تِهُمُوت" **(תהמות)** التي، مع ذكْر الوحش **תיאמת** ("تِيامَات")، كان لها بنظره ارتباطٌ ميتولوجيّ. في كل الأحوال، يعطي النصُّ الأوغاريتيّ معنى منطقيًا أكثر من النص العبري الحالي. إنّ قِدَمَ النص (القرن الحادي عشر ق. م.) بَيِّنٌ في التعابير البيبلية الصعبة.

عندما يغيبُ الإله، إلهُ المتغيرات الجوية، إلهُ المطر، المطر الذي لا غنى عنه لمنطقة ككنعان والذي يُطْلَبُ بالصلاة، يعني أنّ إلهَ النصر على عناصر الكون هو غائب بسبب خللٍ ما أو سلوكٍ غير مقبول. هي تصرفات البشر التي، بحسب الذهنية الشرق أوسطية التي كانت سائدة، تبعد أو تقرّب الآلهة، وتبعد معهم أو تقرّب الامتيازات التي تعود إليهم، ومن بينها إنزال المطر. بالمقابل، هناك الازدهار وفيض الخيرات اللذان يُنسَبانِ إلى حضور الإله؛ هذا ما تفيد به نصوص أوغاريتية، وهذا ما نجد له صدى في العهد القديم، حيث استُبدِل اسمُ الإله الأوغاريتي (أو الكنعاني) باسم يهوه، ونُسِبَت مميزات بعل إلى يهوه[٨].

- ٢ صم ٢٤: ٢٣

بعد أن باع أَرَوْنَا الحثّيّ لداود البيدرَ الذي عليه سيُبنى الهيكل قال: "كلّ هذا وهبه أَرَوْنَا الملكُ إلى الملك" **(הכל נתן ארונה המלך למלך)**.

يزول إبهامُ النصِّ الماسّوريّ العبري إذا اعتبرنا أنّ كلمة **המלך** ("هَمِّلِخْ")، "الملِك"، هي إضافة لتوضيح الاسم "أَرَوْنَا". فمن نصوص أوغاريت نستنتج بوضوح أنّ هذا الاسم هو حوريّ، ويعني "رئيس".

- أش ٣: ١٨

يذكر أشعيا، في تعداده للزينة التي ترتديها نساءُ أورشليم، الـ **השביסים** ("شِبِسِيمْ")، التي بقي معناها الدقيق صعبَ المنال، إلى اليوم الذي فيه أوحت نصوصُ أوغاريت المتعلقةُ بالإلهة "شَفَسْ"[٩]، التي تُدعى في أماكن أخرى "شَمَشْ"، أي "الشمس"، أنّ المقصود هو مجوهرات لها أشكالُ شموسٍ صغيرة.

- الأداة "بَ لْ" (בל)

نعرف إلى أي حد، في العبريّة،

(٦) في الترجمة اليسوعية (١٩٧٧٤): "ولا حقول خصيبة".

(٧) علي أبو عساف، **نصوص من أوغاريت** (دراسات ونصوص قديمة، رقم ٣؛ منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٨٨) ١٣٩.

(٨) M. DIETRICH - O. LORETZ J., SANMARTIN, *The Cuneiform Alphabetic Texts from Ugarit* (Münster 1995) 1.19. I:42-49.

(٩) قدسها سكان أوغاريت، وَلَقَبُوهَا "نرة (أي "نور") الآلهة" (ر ج علي أبو عساف، **المرجع عينه**، ص ٤٥).

تكفي أداةٌ صغيرة أحيانًا لتحديد معنى نصٍّ ما؛ ففي الأوغاريتيّة، كان تعدُّد المعاني أوسعَ أيضًا، كونُ تطوّر لغةٍ ما يسير معًا بمحاذاة التبسيط؛ فالأداة "بَ لْ" **(בל)** التي توازي دائما في العبرية أداةَ نفي، نجدها في أوغاريت، أحيانًا بمعنى التأكيد؛ هكذا في التعبير "ب ل. إِتْ. ب ن. ل ه"، الذي يعني: "بالتأكيد له ابنٌ" (٢ أقهات ١: ٢١). يمكننا أن نتساءل عمّا إذا كان هذا المعنى التأكيديّ لا يسمح بحل لغزِ نصٍّ من المزامير كان أبداً عقبة في وجه الباحثين؛ ففي مستهل مز ١٦، يتوجّه المؤمن إلى الله بهذه الكلمات: **טובתי בל עליך** ("طُوبَتِي بَلْ عَلَيخَا"؛ آ ٣)، أي "سعادتي ليست فيك"، بينما يريد صاحب المزامير أن يؤكّد العكس؛ لذلك كانت هناك محاولة، عن طريق تصحيحات ماهرة وناجحة، لإعطاء معنى مقبول للنص. فكل شيء يصبح جليًا إذا ما قبلنا أن النَفي كان له معنى التأكيد، ونقرأ عندها: "سعادتي هي بالتأكيد فيك".

– الأداتان أو الحرفان "ب" وَ"ل"

في الأوغاريتيّة، يمكن الأداتان "ب" وَ"ل"، أي "في" وَ"إلى"، أن تَعنيَا أيضًا "خارجًا عن"؛ ويمكننا أن نتساءَل عمّا إذا كان في العهد القديم لا ينبغي أحيانًا فهمُ هاتَين الأداتَين بذات المعنى، كما في مز ٢٩: ١٠، حيث يجلس يهوه **למבּוּל** ("لَمَبُّول")، أي "على الطوفان"؛ نفهم من هذه العبارة أنه "يجلس"، أي أنه ملِك، منذ الطوفان. ولدينا في مز ٦٨: ١٩: "أخذتَ الناسَ عطايا" **(באדם)** "بَأدَمْ"، حرفيًا "بين الناس")؛ هنا أيضًا تدل الأداة على المصدر: "أخذتَ عطايا للناس" **(לקחת מתנות באדם)** "لَقَحْتَ مَتَّنُوتْ بأَدَمْ").

٢- حلول أوغاريتيّة لمعضلات لغوية عبرية

ما هو أهمّ أيضًا، هو أن اللجوء إلى اللغة الأوغاريتيّة يسمح أحيانًا بإعادة المعنى إلى كلمة فقدته في العبريّة؛ هكذا لكلمة **דרך** ("دِرِخْ")، أي "طريق"، في أوغاريت، معنى آخر، هو "قدرة"، "سيادة"؛ من هنا ربطها بـ**מלך** ("مِلِخْ")، أي "ملِك" (٤٩: ٥: ٦؛ ٦: ٣٥؛ ٥١: ٧: ٤٤؛ ٦٨: ١٠). هكذا تصبح عدة مقاطع بيبلية أكثر وضوحًا وفهمًا إذا ما اعتمدنا هذه الترجمة الأخيرة.

ففي أم ٨: ٢٢، مثلاً، تؤكد الحكمة المُشخصَنةُ أنَّ الله قد خلقها كأول طريقه؛ يناسب معنى "القدرة" هنا أكثر.

وفي أم ٣١: ٣، "لا تعطِ قوّتَكَ إلى النساء، ولا طريقَك إلى أولئك الذين يضيعون الملوك". هنا أيضًا، يناسب معنى "قدرة" أكثر، مع بُعْدٍ جنسيّ في الآية التي نحن بصددها.

كذلك في عا ٨: ١٤: "حيّةٌ طريق[١٠] **(דרך)** "دِرِخْ") بئر سبع"، حيث تنسجم الترجمةُ، "حيّةٌ قدرةُ بئر سبع"، أكثر مع إطار النص، وتسمح بتحاشي اللجوء إلى تخمينات مقترحة لهذه الآية[١١].

أخيراً، الجملة الغامضة في مز ١١٠: ٧: قد تعطي الجملة "يشرب من النهر في الطريق"[١٢] معنى أكثر قبولاً إذا ما فهمنا الجملة، "يشرب من النهر في سيادته"، خاصة وأن هذا المزمور هو قول نبويّ ملكيّ، مملوء

(١٠) تعلّق الترجمة اليسوعية (١٩٧٧٤) على مضمون هذ الكلمة فتقول: "أي الحج إلى مكان العبادة هذا".

(١١) اقترح عدة مترجمين استبدال كلمة **דרך** ("درخ") بكلمة **דוד** ("دُودِخَا")، أي: "حبيبُكَ"، من خلال تصحيح بسيط للنص، كون كلمة **(דד** "دُوْدْ") عندها اسمَ أحدِ الآلهة، ولكن اللجوء إلى الأوغاريتية يسمح لنا بالحفاظ على النص الماسُّوري.

(١٢) مما لا شكّ فيه أن الآية ٧ في المزمور ١١٠ تلتبس على القارىء؛ والحاشية المدرجة في الترجمة اليسوعية (١٩٧٧٤)، بالرغم من فائدتها، فإنها لا تحل المعضلة، كون الإشكال لغويًا بامتياز. فقول الترجمة المذكورة بأنّ "المشيح يشرب من وادي المحن" (مز ١٨: ٥ي؛ ٣٢: ٦؛ ٦٦: ١٢) أو "من وادي النعم الإلهية" (مز ٣٦: ٩؛ ٤٦: ٥؛ حز ٤٧)، ثم القول في ذات الحاشية إنه كالمحارب الجادّ في إثر أعدائه والذي لا يتوقف إلاّ لحظة للشرب من الوادي (قض ٧: ٥؛ ١٥: ٨؛ ١ صم ٣٠: ٩)، لا يتناسب إلاّ جزئيًا مع مضمون المزمور، لأن جوّ هذا الأخير يوحي أن المحارب قد انتصر وصار بإمكانه التوقف "في الطريق ليشرب من الوادي، ولذلك يرفع رأسه".

من الإيماءات إلى طقوس على علاقة بالسلطان الملكي.

تستفيد كلمات ذاتُ أصولٍ يصعب تفسيرها باللجوء فقط إلى العبريّة، من الإنارة التي تسلّطها عليها النصوصُ الأوغاريتيّة. مثلاً:

نعلم أن الاسم **יִשָּׂכָר** ("يَسَّكَرْ"، أو "يَسَّاكَر")، وهو أحد أبناء يعقوب الاثني عشر، يشتق من فعل **שָׂכַר** ("س خ ر")، أي "أمّن أجْراً"، الأمر الذي يتوافق تمامًا مع التفسير الذي يعطيه تك ٣٠: ١٨ (**שְׂכָרִי**، "سَخَرِي"، أي "أجري").

كذلك صيغة الفعل **הִשְׁתַּחֲוָה** ("هِ شْ تَ حَ وَ هْ") في مز ٢٩: ٢، لا تأتي من الجذر **שחה** ("شَ حَ هْ")، كما تُعلّم بعض كتبُ القواعد، بل هي صيغة مزيدة للفعل للثلاثي **שׁוי** ("ش و ي") الذي يعني حرفيًّا "انطوى"، من هنا "انحنى" أو "سجد".

٣ – الشعر الأوغاريتي والمزامير

المزمور ٢٩

قد يكون مز ٢٩ واحدًا من أقدم المزامير، نظرًا لِما يحمله من آثار كنعانية. هو نشيدٌ لله ضَمّنَ فيه الكاتبُ كلَّ الحواسّ بمهارة ملفتة؛ فالمزمور لا يُقْرَأُ فقط، بل يُسمَعُ أيضًا، وذلك بفضل وَقْعِهِ الموسيقي، وبفضل المفردات العبرية المنتقاة، مثل **קוֹל** ("قُولْ"، "صَوت")[١٣] وغيرها. يشعر القارىء أنه يعيش المزمور من خلال صور القوّة التي بها تسعى الطبيعة إلى أن تقاوم الإرادة الإلهية، ولكن دون أن تنجح؛ فلا صحراء قادش الجنوبية، ولا سلسلة جبال لبنان العظيمة، تقوى على فعلِ أيّ شيء. غالبًا ما يوازي "الرعدُ" في المزامير "صوتَ الله"، أي وقت تجلي يهوه من السماء. هنا يظهر التأثير الكنعاني عامة والأوغاريتي خاصة في المزمور، إذ قبل أن يصبحَ كلامًا على مجد يهوه، كان تمجيدًا لبعل، الإله الزراعي الأعظم في كنعان وفي أوغاريت؛ تؤكّد المفرداتُ القديمة التي تكوّن المزمور، حيث كل كلمة وحتى كل صورة تقريبًا لها جذورها في النصوص الأوغاريتية، أسبقيةَ هذه الأخيرة. نحن تقريبًا في القرن الثاني عشر ق. م.، حيث كان وجود إله الخصب ضرورةً حياتيَّة بالنسبة إلى الكنعانيين؛ أما يهوه، إله إسرائيل، الذي كشف ذاته لموسى، ففي الصحراء فعل، وبالتالي لم يكن إلهًا زراعيًّا، بل إله قبائل رُحَّل في فلسطين الجنوبية، على حدود بلاد أدوم. قد يكون من المنطقيّ إذًا الاعتقاد أنه، عندما استقر بنو إسرائيل في المناطق الخصبة من فلسطين، طبّقوا على يهوه الأوصاف التي تتوافق مع الوضع الجديد، وضع الأرض الخصبة، فاستلّوا الرموز والصور التي كانت تعود إلى آلهة أخرى، ليصفوا بها إلههم. هكذا، تمّ استخدام "المزمور" الأوغاريتي المُخَصّص لبعل لتعظيم مجد يهوه في تجلّيه:

- فكما أنّ بعل هو الإله الأعظم في أرض كنعان، كذلك يهوه هو الإله الوحيد بالنسبة إلى بني إسرائيل؛
- يسود الاثنان على الآلهة وعلى الناس؛
- يجلس الاثنان على الغيوم ؛
- يتحكّم الاثنان بالبرق والرعد والمطر؛
- يرعد الأول بصوته[١٤]، ويُسمِع الثاني صوتَه في الرعد؛

بعل هو إله المطر، وبالتالي هو هامٌّ جدًّا للخصب ولحياة الناس، استنادًا إلى نصوص أوغاريت: حيث نقرأ:

"بغزارة أمطاره،
يستطيع بعل أن يُخصِبَ،
بفيض انسياب المياه.

(١٣) قارن مع نص المزمور البيبلي:"صوت يهوه على المياه، إله المجد أرعد... صوت الرب بالقوة...صوت الرب يحطّم الأرز... صوت الرب يقدّ شهب نار... صوت الرب يزلزل البرية... صوت الرب يزعزع البطم ويعرّي الغابات..." (مز ٢٩: ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩).

(١٤) "يعطي البعل صوته القدوس (= الرعد)، عندما يردد البعل كلامه، صوتَه القدوس، ترتجّ الأرض...، والجبال تُرَوَّع..."، نقلاً عن أنيس فريحة، **ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس شمرا)** (الجامعة الأميركية في بيروت، ١٩٦٦) ٣٨٤، رقم ٢٧ي. رج أيضًا ناحوم ١: ٣–٥.

صوتُه (**קול**، "قُول") يُخرِجُ من الغيوم،

بروقًا يرمي نحو الأرض"[١٥].

إن الموازايات العديدة التي يمكن مضاعفتها بسهولة، تسمح لنا أن نتساءل عمّا إذا كان هناك في الأدب البيبلي مجموعاتٌ أدبية أوسع قد تكون إعادةَ نشرِ نماذج أوغاريتيّة أو تطبيقَها. إن المحاولة التي بدت الأكثر حسمًا هي التي أجريت في شأن مز ٢٩[١٦]. منذ سنة ١٩٣٦، أطلق العالِم جِنْسْبِرْغ[١٧] فكرةَ أنَّ هذا المزمور كان تطبيقَ نشيدٍ كنعاني على عبادة يهوه؛ فهو بالذات، ومن بعده العالِم كْرُسّ (F. M. Cross)، أفاد أن تتاليَ أبياتٍ ثلاثيّة أو ثنائية في المزمور كان أمرًا شائعًا في أوغاريت؛ نُدرِجُ في ما يلي مثلاً على ذلك :

أيها الزوج، زوج – صولجانك منخفض – قضيب يدك مرخىً (٢+٢+٢)

العصفور مَشويّ على النار – الجمرات ملتهبة (٢+٢)

تحترق على الجمر – هما ابنتَا إيل – ابنتَا إيل" (٢+٢+٢).

ولكن الموازيات الأوغاريتيّة تظهر أكثر في المفردات؛ لنستعرض أمثلةً على ذلك:

– المزمور ٢٩[١٨]

في مز ٢٩: ٢: "أُسجدوا (أو "إنحنوا") للربّ في بهاء قدسه" (**הִשְׁתַּחֲוּ לַיהוָה בְּהַדְרַת קֹדֶשׁ**)؛ تُتَرجم الكلمتان الأخيرتان عادة بـ"زينة مقدسة"؛ ولكن، في أوغاريت، لكلمة "ه د ر (ت)" معنى "ظهور" أو "حلم" أيضًا ، لأننا نجدها من جديد مرتبطة بـ"ح ل م"، أي "حلم"، كما في مقطع من شعر كِرِت[١٩]: "نظر كِرِت ورأى أنه كان حلمًا ("ح ل م")، عبد إِلْ وها هي رؤية ("ه د ر ت")"[٢٠]؛ يُفتَرَض إذًا أن نترجم: "إنحنوا أمام يهوه عند ظهور قداسته".

إن عبارة **בני אלים** ("بني إِليم")، أي "أبناء الله"، الواردة في ذات الآية، هي شائعة في أوغاريت، وتتوافق تمامًا مع ديانةٍ كان لها مجمعُ آلهة (panthéon)، بينما الأمر هو على خلاف ذلك في العهد القديم.

تبدو الآية ٧ في مز ٢٩ مبتورة، فالجزء الثاني منها هو غير موجود؛ في النص الحالي، لدينا حرفيّاً ما يلي: "يقطع صوتُ يهوه ألسنةَ نار"[٢١]؛ من المرجّح أنّ الجزء المختفي كان يحتوي تعابير ميتولوجيّة واضحة وصريحة، فأُزيلَت لأنه من غير الممكن اعتمادها في عبادة يهوه.

في الآية ٦ من المزمور عينه، يجري الكلام على **שִׂרְיֹן** ("سِيريُون") الذي، استناداً إلى تث ٣: ٩، كان الاسمَ الفينيقيَّ لحرمون؛ ونصادف الكلمات الثلاث، "سِيريُون"، "لبنان"[٢٢]، "وقادش"، أيضًا في نصوص أوغاريت (٥١: ٧: ١٩، ٢١؛ ٥٢:

(١٥) M. DIETRICH - et alt., *The Cuneiform...*, 1.4. V:3-5.

(١٦) أنظر مثلاً:

Harold L. GINSBERG, "A Phoenician Hymn in the Psalter", in *XIX Congresso Internazionale degli Orientalisti* (Rome: 1935 472-476); Theodor H. GASTER, " Psalm 29", *Jewish Quaterly Review* 37 (1946-1947); Cross M. FRANK, Jr., "Notes on a Canaanite Psalm in the Old Testament", *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 117 (1950); F. Charles FENSHAM, "Psalm 29 and Ugarit", in *Studies On the Psalms* (Potchefstroom, South Africa: Ou Testamentiese Werkgemeenskap, 1963) 84-99; Peter C. CRAIGIE, "Psalm, XXIX in the Hebrew Poetic Tradition", *Vetus Testamentum* 22 (1972); "Parallel World Pairs in Ugaritic Poetry: A Critical Evaluation of their Relevance for Psalm 29," *Ugarit-Forschungen* 11 (1979).

(١٧) H. L. GINSBERG, " A Phoenician Hymn in the Psalter "; cf. *Actes du 19e Congrès international des Orientalistes,* Rome 1938, p. 472- 476; Peter C. GRAIGIE, *Ugarit and the Old Testament* (Eerdmans, 1985) 68-71 : " Psalm 29 and the Canaanite Hymnbook".

(١٨) Peter C. GRAIGIE, *Ibidem.*

(١٩) رج "قصة كرت، في: علي أبو عساف، **ذات المرجع**، ص ٢٤.

(٢٠) أنظر **أسطورة كارت**، اللوحة الأولى، العمود الأول، ٣٥–٣٦، في: أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٤٨٤.

(٢١) في الترجمة اليسوعية (١٩٧٧٤): "صوت الربّ يقدُّ شهبَ نار".

(٢٢) "أُرسِلَت [الرسل] إلى لبنان وأشجاره، إلى سيريون وأرزه الجميل"، نقلاً عن أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٣٧٩، رقم ٢٠–٢١.

٦٥). أخيراً، وقد يكون هذا العنصر الأهم، من المحتمل أن صفات سيّد العاصفة والمطر كانت تخصّ بعل، قبل أن تُطَبَّق على يهوه.

– المزمور ٦٨

يشكل المزمور ٦٨ إحدى الصفحات الأغنى بالألوان التي تصف عظمة الله. يبيّن تركيب الجُمَل كما المصطلحاتُ التي استمدّها الكاتب من قض ٥؛ مز ٢٩؛ ٧٥؛ حب ٣، أننا أمام بناء أدبيّ قديم جدًّا. هذا المزمور المليء بما يذكّر بأوغاريت، يضجّ بصعوبات "كَحْكَحَتْ" علماءَ الكتاب المقدس. فمنذ بضعة سنوات، اقترح أُلْبَرَايْت (M. Albright) أن يحلّها عن طريق اعتبار هذا المزمور ليس نشيداً متتابعًا، بل نوع من الجدول للاستعمال الليتورجي يعطي بداية ثلاثين مزموراً مختلفًا، مصدرها جزئيّاً من نماذج كنعانيّة[٢٣]. ينبغي الإقرار أن التعابير الأوغاريتيّة هي عديدة في مز ٦٨؛ ومن دون أن ننطلق في شرحٍ أوغاريتيٍّ له، نُبرز الموازيات الأكثر تميّزًا:

في آ ٥، يُدعى يهوه **רכב בערבות** ("رُخِبْ بَعَرَبُوتْ")، التي تُتَرجَم عادة بـ"الراكب على الغمام"[٢٤]. اعتمدت معظم ترجمات العهد القديم الحديثة الصيغة "راكب الغيوم"، بالرغم من اعتراضات R. de Langhe الذي يلفت النظر إلى أن المعنى الأساسي للفعل العبري "ر ك ب" ليس "أن يكون على حصان"، بل "وضع على، استوى، صعد". يوضع بعل، ومن بعده يهوه، على غيمة (رج مز ١٠٤: ٣)، مما قد يوحي أقل بإله العاصفة منه بإله السماء؛ صحيح أن يهوه هو أيضًا "رُخِبْ شَمَايِم" (تث ٣٣: ٢٦)، لكن العاصفة والمطر كانَا الإظهار الفعلي لإله السماءّ، وهذا ما كان يهمّ المؤمنين. تبرهن النصوص الأوغاريتيّة ، وبشكل لا يدع مجالاً للشك، أنه ينبغي أن نقرأ **רכב בערפות** ("رُخِبْ بَعَرَفُوتْ")، "راكب على الغمام"؛ فهذا اللقب يُعطَى عادة لبعل، الإله الرئيسيّ في الديانة الكنعانيّة، لأنه يجلب المطرَ المُخصِبَ (رج ٥١: ٣: ١١؛ ٥١: ٥: ١٢٢؛ ٦٧: ٢: ٧)[٢٥]. في آ ٣٤ من مز ٦٨، تأخذ السماوات مكان الغيوم: **רכב בשמים** ("رُخِبْ بَشَمَيِمْ")، أي "الراكب على السماوات"، وهذا ما هو دائمًا في خط الأسطورة الأوغاريتيّة حيث بعل هو إلهٌ سماوي، كون اللقب "بَعَل شَمَايِم" كثيرَ الانتشار في كل البقعة الكنعانية.

تختبىء وراء اسم **כשרות** ("كُوشارُوت")، "الأرض الفاحلة"، الذي نجده في آ ٧، كائناتٌ إلهيّةٌ أقلُّ أهميّة من بعل: المقصود ولعدّة مرّات هي "كَتِيرات"، وهنّ الإلاهات الثانويّة التي تقضي رسالتهنّ بأن يشرفن على الولادات وعلى تأمين النجاح لها؛ إنّ معنى النجاح والمهارة هو أيضًا متضمَّن في اسم شخص مذكّر هو "كُوتار–و–حَسِيس"، الإلهُ المتخصص في صنع الأدوات المقدسة؛ في مزمورنا تُرك جانبًا المعنى الميتولوجي، وأصبحت الكلمة اسمًا عاديًا يعني على الأرجح "النجاح".

قد يكون المزمور ٦٨ إذًا نشيدًا ليتورجيًا متجذّرًا في العبادة الأوغاريتيّة، أُدرِج في طقوس هيكل أورشليم.

– المزمور ٨٢

حتى ولو كان يُرَجَّح أن مز ٨٢ هو

(٢٣) M. Albright, *Hebrew Union College Annual 1950-51*, p. 1ss.

(٢٤) أنظر، مثلاً، الترجمة اليسوعية (١٩٧٧٤) ١٢٠٢.

R. de LANGHE, "Bible et littérature ougaritique", dans le volume collectif, *L'AT et l'Orient* (Louvain 1957).

(٢٥) "الخزي لراكب السحب" (٣: ٢٩)، نقلاً عن أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٣٥٨؛ "ها إن البعل يكره تقدمتين، لا بل ثلاثًا، يكرهها راكب السحب" (٤: ١٦–١٧)، فريحة، ٣٦٧؛ "إسمع أيها الظافر البعل، وافهم يا راكب السحب" (٤: ٥٩–٦٠، فريحة، ٣٧٧؛ أنظر أيضًا، ص ٤٣٣، رقم ٥٨؛ ص ٤٣٤، رقم ٦.

مزمور متأخّر، إذ قد يرقى إلى القرن السادس ق. م.، بسبب بعض التشابه مع أش ٣: ١٣؛ حز ٢٨: ١–١٠، تكثر فيه الارتباطات بنصوص قديمة تعود إلى ما قبل الملكية في إسرائيل. إنه مزمور لاهوتي بامتياز، لكنّ كاتبه عرف أن يستثمر معارفَ خصومه (قد يكونون الكنعانيون والأوغاريتيون) لصالحه، وهذا ما نتبيّنه من المفردات والصور والأفكار الكنعانية والأوغاريتية.

المزمور هو ذو خلفيّة كنعانيّة أوغاريتية؛ يفترض مسبقًا، كما المزمور ٢٩، ميتولوجيّا متعدّدة الآلهة[٢٦]: يستوي "يهوه في وسط الآلهة" (مز ٨٢: ١). يوفّر موضوع الحكم بالموت على كائنات إلهيّة أخلّت بواجبها بممارسة العدالة، موازياتٍ هامّةً مع نهاية شعر كِرِت:

"بعدما بدأت جماعة الآلهة ("عِدَتْ إِلِيم")[٢٧]،

أخذ الكلامَ بعلُ العظيم:

تحرّكْ، أيها المحسنُ إيل، صانعُ الخير،

وبارك كِرِت النبيل"[٢٨].

– تك ٤٩: ٢٢–٢٦: بركة يوسف

"لكنّ قوسه ثابت إلى الأبد،

وساعداه ويداه تتحرّك بمهارة،

بيدَي قدير (**אביר**[٢٩]، "أبِير") يعقوب،

بفضل اسم الراعي وصخرةِ إسرائيل" (تك ٤٩: ٢٤).

يتميّز القسم الآبائي في سفر التكوين، أي حلقة إبراهيم (تك ١١–٢٥)، وحلقة يعقوب (٢٥–٣٧)، وحلقة يوسف (٣٨–٥٠)، بوجود أُطُر تعكس حياة القبائل الأولى كَرُحَّل، ومصطلحات قديمة، وصور قوية عن الصدامات المسلّحة للسيطرة على قطعة أرض؛ كل هذا أُدخِل في تك ٤٩، الذي يعطى عنوانًا: "بركات يعقوب"، ومنها البركة ليوسف.

إنّ "البركات" التي تتقارب غنائيّتها مع غنائيّة المزامير، توفّر أيضًا مشابهات مع النصوص الأوغاريتيّة؛ هكذا نجد مفردات بركة يعقوب في تك ٤٩ في لغة أوغاريت؛ وفي المقطع المخصّص ليوسف (تك ٤٩: ٢٢–٢٦)، يمتدّ التشابه إلى الأفكار المُعَبَّر عنها بكلام تصعب ترجمته عادة. ففي تك ٤٩: ٢٤ يجري الكلام على **אביר יעקב**، والتي تُترجَم عادةً كما يلي: "بقدرة الجبّار إله يعقوب"[٣٠] (تك ٤٩: ٢٤)، أو "من يدي عزيز يعقوب"[٣١]؛ تعني الكلمة العبرية **אביר** ("أبير") "قويّ"، وتُطَبَّق على الله، فيُدعَى "القويّ"، كما في تك ٤٩: ٢٤؛ مز ١٣٢: ٢ و٥؛ أش ٤٩: ٢٦؛ ٦٠: ١٦؛ وتعني أيضًا "القدير"، فيُقال عن ملك أشور في أش ١٠: ١٣ إنه "قدير" كما "الثور"[٣٢]؛ فنحن نعلم الدور الذي يلعبه هذا الحيوان كشعار إلهي[٣٣]؛ بالإمكان أن يكون يوسف

(٢٦) Jesus-Luis CUNCHILLOS, "Les dieux (à Ougarit)", *Le Monde de la Bible* 48 (1987) 38-39.

(٢٧) CAQUOT et de TARRAGON, *Textes Ougaritiques*, t. II. , p. 225.

(٢٨) M. DIETRICH et alt, *The Cuneiform...*, 1.15. II:11-15.

(٢٩) بالنسبة إلى كلمة "أَبِير"، هناك عددٌ من المقاطع البيبلية (أش ٣٤: ٧؛ إر ٥٠: ١١؛ مز ٢٢: ١٣؛ ٥٠: ١٣) ترد فيها الكلمة في إطار العالم الحيواني؛ فـ"القويّ" في هذه الحالات هو "الثور"، حتى ولو كان أش ٣٤: ٧ يميل إلى التمييز بين "ثيران" و"ثيران وحشية". في كل حال، في الكتاب المقدس بالذات، سعى لاهوتيو التيار اليهوهي إلى إبعاد فكرة "الثور" الكنعانية قدر الإمكان؛ هكذا، حيث كان ينبغي أن تشير كلمة "أَبِير" إلى يهوه، كانت تُستبدَل بـ"أَبِير".

Cf. A. CAQUOT et J.-M. de TARRAGON, *Textes Ougaritiques*, t. II, p. 210, n. 203.

(٣٠) **الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد. الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية** (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٥).

(٣١) الترجمة اليسوعية (١٩٧٧[٤]).

(٣٢) أنظر الكلمتَين **אביר/אביד**: F. BROWN et alt, *A Hebrew...*, p. 7

(٣٣) أنظر، مثلاً، "الثور إيل" في **دورة بعل**، ٥١: ٤: ١؛ رج علي أبو عساف، **ذات المرجع**، ص ٨٢.

أيضًا قد ورث بعض الخطوط التي كانت أصلاً خاصةَ إلهٍ ما. في تك:٤٩ ٢٥ أخذتْ الحلُمتان والثديان مكان إلهتَين، على الأرجح عَتِيرات ورَحْمِي، اللتين تظهران في بعض الرسوم الجسدية في أوغاريت. لا يبدو لنا مستبعداً أن هذه البركة على يوسف قد صُبَّت في قالبٍ تمّت استعارتُه من أوغاريت وكنعان، لأنها توحي بجوٍّ ديانةِ خصبٍ مختلفة عن العهد القديم[٣٤].

٤- النصوص الأوغاريتية والأدب البيبلي الحكمي

بعد الشعر البيبلي، هو **الأدب الحكمي** مَن يقدّم التشابهات الأكثر مع أدب أوغاريت. يحق لنا بعد الآن أن نتساءل عمّا إذا كان الأدب الحكميّ الذي، ولمرّات عديدة، تمّ إبراز الموازيات بينه وبين مثيله المصري، لم يتلقَّ هذا التأثيرَ بواسطة الكنعانيين الذين، بالإضافة إلى دورهم كوسطاء الحكمة المصريّة، كان لهم تقليدٌ حكميٌّ خاصٌّ بهم[٣٥]. في ما يلي بعض النماذج عن **الحكمة الأوغاريتية** وما يوازيها في الكتاب المقدس:

- "كقلب بقرة [تحنّ] إلى عجلتها،
كما شاة إلى حَمَلِها،
هكذا قلب عناة[٣٦] نحو بعل" (بعل وعناة، ٤٩: ٢: ٢٨-٣٠)[٣٧].
- "كالعصفور الذي يتيه بعيدًا عن عشّه،
هكذا الإنسان الذي يتيه بعيدًا عن مكان ولادته" (أم ٢٧: ٨).

نجد **المثلَ العدديّ** الذي يستعمل مبدأ التدرّج في أوغاريت كما في العهد القديم:

- "سبع سنوات سيحتجب بعل،
ثمانية راكبُ الغيوم" (١ أقهات ٤٢-٤٤)[٣٨].
- " ثلاثة تتخطّاني،
ورابع لا أعرفه" (أم ٣٠: ١٨).

إلى جانب هذه المتشابهات الأدبيّة، نجد ذات المفردات:

- "ثمرتي هي أفضل من الذهب،
'منتوجاتي أفضل من الفضة" (أم ٨: ١٩).
- "بنيت بيتي بالفضة،
وقصري بالذهب" (٥١: ٦: ٣٦).
- "كُلْ عن الموائد الخبزَ،
إشربْ من الجرار الخمرَ" (٥١: ٤: ٣٥)".
- "تعالوا كلوا من خبزي،
إشربوا الخمر الذي أعدَدتُهُ" (أم ٩: ٥).

هو ذو مدلول أنه، في هذه الموازاة الأوغاريتيّة الأخيرة، هي الإلهة عَتِيرات مَن يدعوها إيل لتأكل وتشرب، بينما في النص البيبلي تأتي هذه الدعوة من الحكمة المشخصنة. يمكننا أن نستنتج من ذلك، أن الحكمة (في سفر الأمثال) تأخذ مكان إيل أو مكان إلهٍ ما آخَر، كما كان يُقال قبل نشر نصوص أوغاريت.

سفر الجامعة

خلال هذه السنوات الأخيرة، كان هناك اهتمام بدراسة التأثيرات الكنعانيّة والساميّة الشماليّة على **سفر الجامعة**، وتمّ الوصول إلى نتائج تطرح من جديد معضلة التاريخ الذي يمكن أن نعطيه لهذا السفر[٣٩].

---

(٣٤) بالنسبة إلى الموازاة الأوغاريتيّة مع تك ٤٩، رج :
J. COPPENS, " La bénédiction de Jacob ", dans *Congress Volume Strasbourg,* Suppl. V. T. 1965; B. VAWTER, " Canaanite Backgroud of Genesis 49 ", *Catholic Biblical Quarterly,* 1955, p. 1-18.

(٣٥) C. J. K. STORY, "The Book of Proverbs and North West Semitic Litterature", *JBL* 1945, p. 319-338.

(٣٦) إقرأ حول "عناة" في: علي أبو عساف، **المرجع عينه**، ص ٣٣ و١٦٥ أي النص ١٢٧، رقم ٢٩٠ي.

(٣٧) ترجمة أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٤١٣.

(٣٨) نقرأ في ترجمة أنيس فريحة: "سبع سنوات حَبَسَ البعلُ، لا بل ثماني سنوات [حبس] راكبُ السُّحُب طَلَّه" (**المرجع عينه**، ص ٥٥٥).

(٣٩) M. DAHOOD, *Canaanite and Phoenician Influence in Qoheleth,* 1952; cf. CAQUOT et de TARRAGON, *Textes Ougaritiques*, t. II., p. 299.

٥ – أوغاريت وكتب الأنبياء

إنّ الموازيات الأوغاريتيّة هي أقل أهميّة في كتب **الأنبياء**، وهذا ما يُفَسَّر بسهولة، لأنه، حتى الآن، لم يتم العثور على النوع الأدبي النبوي في أوغاريت. مع هذا يجب أن نشير إلى نص من **سفر أشعيا** استوحى بطريقة مباشرة جدًا من نص أوغاريتيّ: يتوجه الإله مُوت[٤٠] إلى بعَل منافسه بهذه الكلمات: "تسحق ل ت ن، الحيّة الهروب، تقضي على الحيّة الملتوية القديرة ذات الرؤوس السبعة" (٦٧: ١: ١-٣)[٤١].

يستعيد أشعيا هذا النصّ كما يلي: "في ذاك اليوم، يعاقب يهوه بسيفه القاسي والعظيم والقوي لِوْيَاتَان، الحيّة الهروب، لِوْيَاتَان الحيّة الملتوية، ويقتل التنين ("ت ن ي ن") الذي في البحر" (أش ٢٧: ١). إذا كان الأدب النبوي لا يوجد في أوغاريت، فإننا نجد فيه على الأقل، كما في كل آداب الشرق القديم، عددًا كبيرًا من الأقوال النبويّة؛ إن النوع الأدبي الذي ندعوه "نبوءةَ بشرى"، التي تقوم على التبشير بمولد ابن، يستحق أن يُبرَز بسبب التشابه مع بعض الصيغ البيبليّة.

١) **دانيل**: بعد مولد ابنٍ طالَ اشتهاؤه، يقول دانيل: "أريد أن أجلس وأرتاح، ونفسي (نِ فِ ش) سترتاح في صدري، لأنّ ابنًا وُلد لي" (أقهات ٢، ٢، ١٢).

٢) في شعر نِكال[٤٢] وكَتِيرات، نقرأ بشأن الإلهة نِكال ما يلي: "ها إنّ المرأة الشابة تلد ابنًا"؛ الكلمة المستعملة للكلام على المرأة الشابة هي "عَلْمَهْ"، كما في أش ٧: ١٤[٤٣]. نشير إلى أن اللفظ العبري "ع ل م ه" يلتقي مع الأوغاريتي "غ ل م"[٤٤]، التي توازي عمر المراهقة.

٣) يبرّر الملك كِرِت بعثتَه بأنها لخطف ابنة الملك بوحيٍ تلقّاه في الحلم من الإله إيل يبشّره بمولد وريث (كِرِت ٣، ١: ٤٥).

٤) في الأشعار المتعلقة بحلقة بعل، يلد بعل من اتحاده بعِجلَة ولدًا صغيرًا، ومرة ثانية، من جُماعه مع الإلهة عناة، تلد له هذه الأخيرة ثورًا؛ يوصف هذا الحدثُ بأنه "بشرى سارة" (ب س رت) (٦٧: ٥: ١٨؛ ٧٦: ٣: ٣٤).

تمّ الاستشهاد بهذه النصوص لدعم تفسير نبوءة أشعيا الغامضة حول مولد عمّانوئيل (أش ٧: ١٤)[٤٥]. قد يكون هذا الأخير إمّا ابنَ الملك، وإمّا شخصًا إلهيًّا، كان الملك يلعب دورَه في الدراما الطقسية السنوية.

ماذا نستنتج؟

أ) من الثابت أن إسرائيل قد استلّ من كنعان بعض الصِيَغ الأدبية والصور والمصطلحات، واعتمد أيضًا شيئًا من الإيديولوجيّة المتضمَّنة فيها، علمًا أنّ لدى إسرائيل في تقليده الخاص الكثيرَ من المعطيات للتعبير عن الوقائع العميقة لإيمانه.

(٤٠) Olivier CALLOT, " Le dieu Mut, guerrier de El ", *Syria* 62 (1985) 205-218.

(٤١) أنظر النص كاملاً في: أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٣٩٢-٣٩٤؛ رج ص ٤٣٣، رقم ١٦-٦٢.

(٤٢) رج علي أبو عساف، **المرجع عينه**، ص ١١٧-١١٩.

(٤٣) بولس الفغالي، "أش ٧: ١٠-١٦، عمانوئيل ابن العذراء"، **مجلة بيبليا** ٢٦ (٢٠٠٥) ٣٩-٤٦؛
C. H. GORDON, *Ugaritic Manuel* (Rome, 1955) 153; Id, " Almah in Isaiah 7, 14 ", *Journal of Bible and Religion* 21 (1953) 240-241; B. VAWTER, " The Ugaritic Use of Galmat ", *CBQ* 14 (1952) 319-322.

(٤٤) *KTU* 1,119, in CAQUOT et de TARRAGON, *Textes Ougaritiques*, t. II., p. 207, n. 191.

(٤٥) أبرز أهميّة المادة الأوغاريتيّة لتفسير نص نبوءة عمانوئيل الصعبة، الباحث HAMMERSHAIMB في مقاله:
" The Immanuel Sign ", *Studia Theologica* (Lund), vol. III, fasc. 2, 1951, p. 124-142.
في ردّ على هذه الدراسة، عبّر J. J. Stamm عن تحفظات جديّة حول استعمال نصوص أوغاريتيّة في موضوعه:
"Die Immanuel-Weissagung", *VT* (1954) 20-33.

لذلك هناك تحفّظ حيال الاقتراح الذي يرى، مثلاً، في رواية الخلق في تك ١ التطبيقَ الإسرائيليَّ لمؤلَّفٍ كنعانيٍّ تمّ استخراج خلاصات منه حول قِدَم الوثيقة البيبليّة المدعوة "الكهنوتيّة"[٤٦].

ب) في كل المقاطع التي تفترض وجود ارتباط بين إسرائيل وأوغاريت، الأسبقيّة هي دائمًا لأوغاريت، إذ لدينا دلالات هي نسبيًّا أكيدة لتأريخها على أنها من النصف الأوّل من القرن الرابع عشر، العصر الذي فيه لم يكن العهد القديم قد وجد. يجب إذًا أن نتساءل عمّا إذا كان اتصالٌ ما بين الاثنين قد قام، وإذا كان قد حصل، فأين ومتى؟ استنادًا إلى جْرَاي (J. Gray)[٤٧]، قد يكون العبريون، لدى خروجهم من مصر، عند محطّتهم عند بعل صافون[٤٨] (خر ١٤: ٩؛ عدد ٣٣: ٧)، دخلوا في علاقة، شفهيًّا، مع الأساطير الكنعانيّة[٤٩]، التي، كما يدلّ على ذلك الاسم "بعل صافون"، كان قد توطّن في مصر؛ ولكن في الظروف الخاصة حيث كان يوجد الإسرائيليون، كان على الميتولوجيا والأدب أن يكونَا آخرَ همومهم. كل شيء يدعو إلى القبول بأن اتصال الإسرائيليين بالتقاليد الكنعانيّة والأوغاريتية لم يتمّ إلاّ بعد الاستيطان في كنعان، وفي وقتٍ كان فيه التواجد السِلْميّ مناسبًا للتبادل الثقافي؛ نعتقد أنّ مُلْكَي سليمان وآحاب، اللذَين تميّزَا بارتباط وثيقٍ بفينيقيا، كانَا المناسبة لدخول مواضيع غريبة في الأدب والدين.

ج) وبما أنّ الموازايات الأوغاريتيّة تتعلّق بشكل رئيسيّ بالمزامير، وأن مسألة تأريخ المزامير تبقى صعبة جدًا، لا يمكننا إطلاقًا الذهاب أبعد من التأريخ التقريبيّ. في كل الأحوال، يجب القول بوضوح إن حضور عناصر أوغاريتيّة في نصّ بيبليّ لا يكفي كبرهان على أنه قديم؛ نستنتج مثلاً أنّ موضوع لوياتان[٥٠]، المشترك بين أوغاريت والعهد القديم، لا يظهر في الكتاب المقدس إلاّ في نصوص يتّفق الناقدون بشبه إجماع على اعتبارها أنها حُرِّرَت بعد المنفى (أش ٢٧: ١؛ أي ٣: ٩؛ ٤٠: ٢٥؛ مز ٧٤: ١٤؛ ١٠٤: ٢٦)، بمعنى أنه كان هناك تساؤل حول ما إذا كان دخول مواضيع كنعانيّة في الأدب الإسرائيلي لا ينبغي أن يوضع في مرحلة هي نسبيًّا متأخرة. يبرهن كتاب حزقيال مرّتَين عل الأقل أن المواضيع الأوغاريتيّة وتقاليد فينيقيّة أخرى كانت معروفة لديه (ر ج ذِكْر دانيل في حز ١٤: ١٤؛ ٢٨: ٣). استناداً إلى أولبرايت[٥١]، يشكّل هذا الميل إلى ما هو قديم جزءًا من حركة أوسع لا تظهر فقط في إسرائيل، بل هي مشتركة لكل الشرق القديم.

(٤٦) يعتمد Dussaud على مقطع تث ٣٢: ٨–٩ ليقول بأن الجمع "إلوهيم" في تك ١: ٢٦ هو تلميح إلى "بني إيل"، وبالتالي إلى مجمع الآلهة الكنعانيّة (DUSSAUD, "Yahve fils de El", *Syria*, 1957, p. 1ss).

(٤٧) J. GRAY, *The Legacy of Canaan*, p. 150.

(٤٨) CAQUOT et de TARRAGON, *Textes Ougaritiques*, t. II. , p. 137, 157, 166, 189-191, 199, 216, 218, 225-227, 234.

(٤٩) تقول الحكاية إنّ "جبل صَفُون" هو مسكن بعل...، وفي هذا المكان دفنته عناة (ر ج **دورة بعل**، ٦٢: ١٥–١٧: "نقلته إلى قمم صفون، فبكته، وقبرته، وسجّته في لحد"). أصبح هذا الجبل مقدّسًا عند الأوغاريتيين والفينيقيين، وارتبط اسمه باسم بعل...، عرفته شعوب المنطقة باسم بعل صفون" (ر ج علي أبو عساف، **المرجع عينه**، ص ٢٨)؛ أنظر أيضًا أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ١٩/٣٧٠؛ ٢٣/٣٧٥؛ ٦/٣٨٢؛ ١١/٣٩٣؛ ٢٢/٤٢٦؛ ١٦/٤٠٧؛ ٥٧/٤١٠؛ ١/٤٣٣؛ "جبل إيل صافون"، ص ١٩/٤٣٥.

(٥٠) أنظر أنيس فريحة، **المرجع عينه**، ص ٣٩٢، رقم١–٣؛ ص ٣٩٤، رقم ٢٨ي.

(٥١) ALBRIGHT, *De l'âge de la pierre à la chrétienté*, chapitre 5 intitulé: "Du charisme à la catharsis".

د) هناك، بدون أي شك، جزء واسع من الحقيقة في هذه النظرات. يمكننا أن نفترض أن نصوص أوغاريت الدينيّة كانت منتشرة في فينيقيا وحتى في شمال فلسطين، لأنّ شهادة من الكتابة الأوغاريتيّة قد وُجِدَت في هذه المنطقة، وأنّ المعابد، التي كانت في ذات الوقت مدارسَ ومكتبات، كانت الأماكن المؤاتية للقاء الأساطير الفينيقية مع المواضيع الإسرائيليّة. لقد شكّل معبد دان في أقصى شمال مملكة إسرائيل، إطارًا لتكوين نزعة دينية توفيقية بدت لاحقًا خطِرةً جدًا، إضافة إلى أنّ ارتباط إسرائيل الأدبيّ بأوغاريت قابله استقلال عقائديّ كبير.

هـ) أوغاريت هي أدب دينيّ قبل كل شيء، يستحق أن يوضع في موازاة الأدب الإسرائيلي المتضمّن في العهد القديم. لكن، في حين أننا نرى في البيبليا "عمل" يهوه، نشهد في أوغاريت "عمل" آلهة أخرى شبيهة جداً بتلك التي كان يعبدها سكان أوغاريت وكنعان الذين أخذ مكانهم بنو إسرائيل على أرض كنعان.

و) في الإجمال، نقول إن ارتباط اسرائيل الأدبي بأوغاريت، قابله استقلال عقائدي كبير. بالرغم من وجود ما يُسَمَّى "البيبليا الكنعانيّة"[٥٢]، التي تُطلَق على نصوص رأس شمرا. إذا ما فهمنا التعبير في المعنى الأصليّ لمجموعة كتب، فإن له تبريرًا، لأن البيبليا العبريّة والنصوص الأوغاريتيّة، تشكل في الشرق الأدنى القديم المجموعتَين الأدبيّتَين الأكبر، ولكن مضمون "البيبلِيَين" يعكس فرقًا كبيرًا بين الاثنين.

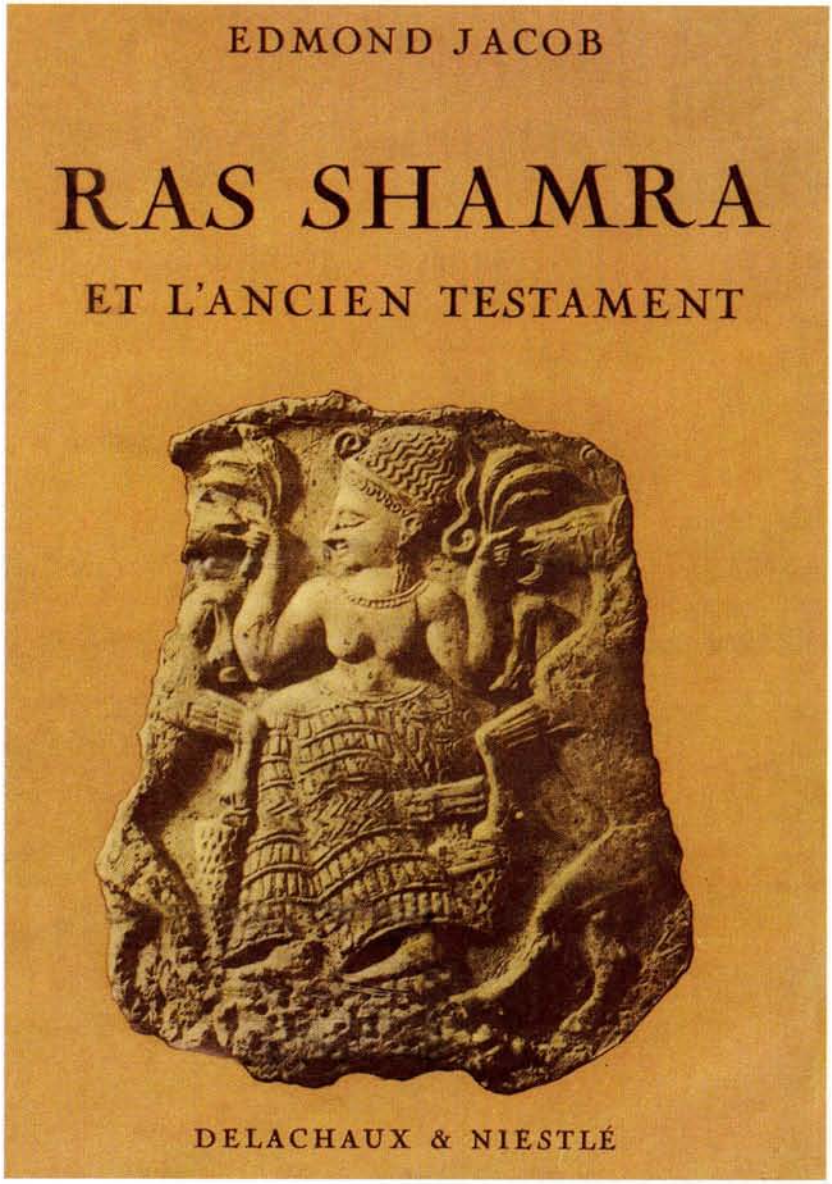

(٥٢) H. E. DEL MEDICO, *La Bible Cananéenne,* Payot, Paris 1950.